

سألت السيدة هدسون حين صعدت لتنزل الستائر: «يبدو أن السيد شرلوك هولمز خرج؟».

- «لا ياسيدي. إنه في غرفته هل تعرف يا سيدي» وأخفضت صوتها لتتابع هامسة: «أنا قلقة على صحته».

- «ولماذا يا سيدة هدسون؟».

- «إنه غريب الأطوار يا سيدي، بعد خروجك أخذ يمشي ويمشي، جيئةً وذهاباً، إلى أن تعبت من صوت وقع قدميه. ثم سمعته يتحدث إلى نفسه ويتمتم، وكلما سمع رنين الجرس كان يسرع إلى أعلى السلم ويسألني: «من هناك يا سيدة هدسون؟». وهو الآن في غرفته لكنني لا أزال أسمع صوت خطواته. أرجو ألا تكون بداية مرض يا سيدي. تجرأت وحدثته عن علاج منعش، لكنه التفت نحوي بنظرة أربكتني ولم أعرف كيف خرجت من الغرفة».

- «لا أظن أن هناك ما يوجب القلق يا سيدة هدسون، سبق وشاهدته على هذه الحال من قبل، انه يفكر في مسألة معينة وهذا ما يجعله متوتراً».

حاولت أن أتحدث بلامبالاة مع صاحبة البيت الفاضلة، لكنني كنت قلقاً بدورتي، وازداد قلقي وأنا أسمع صوت خطواته من حين إلى آخر أثناء الليل، وأنا أعلم مدى معاناته بسبب شدة حماسه وخضوعه لهذا الخمول الالزامي.

كان متعباً ومرهقاً وقت الفطور، وعلى خديه احتقان محموم، فقلت له: «أنت تجهد نفسك يا صديقي. سمعتك تمشي أثناء الليل». أجابني: «لا أتمكّن من النوم، هذه المشكلة الجهنمية تستنفد